"في التسليم للعترة الطاهرة"

بلاغة الخطاب وتعدّد دلالاته في أقوال الإمام الصّادق عليه السلام

Discourse Eloquence and Its Shades of Semantics in Speeches of Imam Al-Sadiq

م. د. ورود محمد علي

Dr. Warud Muhammad Ali

سوريا/ جامعة حلب/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

Syria / University of Aleppo/ College of Arts/ Dept of Arabic

Nesrine. sh. 91@gmail. com

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

مُلَخَّصُ البحْث:

تُعدّ أقوال الأئمة عليهم السلام منبعاً ثرّاً يشعّ بالأصالة والإيمان، فهي بحقّ مصدر الفخر عند العرب والمسلمين، لذلك حظيت بدراسات منهجية كثيرة، متعدّدة الاتجاهات، بدءاً بالاتجاه اللغوي والبلاغي؛ الذي صبّ اهتمامه على مفردات الخطاب، وجمله، وتراكيبه النحوية، وليس انتهاءً بالدراسات المعاصرة التي طبّقت عليه المناهج النقدية الحديثة كالأسلوبية والبنيوية والرمزية والتفكيكية والسيميائية وغيرها. ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن أغلب الدراسات على اختلاف اتجاهاتها غفلت عما يحمله خطاب الأئمة عليهم السلام من معانٍ أخلاقية روحية جليلة، وما لها من أبعاد سامية تعبّر عن عمق المعرفة واتساع الرؤيا عند أصحابها. من هنا جاءت فكرة بحثنا في دراسة أقوال أحد الأئمة الكبار الذي كان له الفضل الكبير في زرع معاني الخير والمحبة في أفئدة المسلمين؛ ذلك أنّ الخطاب عند الإمام الصادق عليه السلام وقوة بلاغته يعتمد على المحبة والخير، وهما ليستا حاجتين فرديّتين يسعى الإنسان إلى تحقيقهما من خلال تلبية متطلباته الذّاتيّة، بل هما حاجتان اجتماعيّتان لا تتحقّقان إلّا في إطار المجتمع.

ولعل الغاية المرجوة من هذا البحث هو تصحيح مسار الثقافة العربية اليوم، إذ لا بد للمثقفين من استلهام أقوال الأئمة عليهم السلام جميعاً لتصحيح مسارات الواقع، والتخفيف من عثراته والتقليل من أخطائه.

الكلمات المفتاحية: الإمام الصادق عليه السلام، الخطاب، الخير، المحبة، المعرفة.

Abstract:

The sayings of the imams, peace be upon them, are a rich source that radiates authenticity and faith. They are truly a source of pride for Arabs and Muslims. Therefore, they have received many methodological, multi-directional studies starting from the linguistic and rhetorical direction , that focus attention on the vocabulary of the discourse, its sentences, and its grammatical structures, to the contemporary studies , Modern critical approaches such as stylistics, structuralism, symbolism, deconstruction, semiotics.

Without exaggerating if it is said that most studies of different directions neglect the discourse of the imam embedded with great moral, spiritual meanings and its sublime dimensions that express the depth of knowledge and the wide horizon of the vision of their creator. As such the idea of the current study comes to the fore to tackle the sayings of one of the great imams, the pioneer of planting the meanings of goodness and love in the hearts of Muslims.

The discourse of Imam al-Sadiq, peace be upon him, and the strength of his eloquence depend on love and goodness, and they are not an individual need that a person seeks to achieve by satisfying his own requirements, but rather they are two social needs that can only be achieved within the framework of society. The desired goal of this research is to correct the course of Arabic culture today, as it is necessary for intellectuals to draw inspiration from the sayings of all the imams, peace be upon them, to correct reality, mitigate its stumbles and reduce its mistakes.

Keywords: Imam al-Sadiq, peace be upon him, discourse, goodness, love, knowledge

١ – مقدّمة:

يُعدّ الخطاب المجال المعرفي الواسع الذي يتضمن الرسالة ومن ورائه ثقافة المخاطِب كما يعبّر عن التواصل الاجتماعي مع المخَاطب، فيعتمد على عنصرين أساسيين هما: المرسل/ المخاطِب، والمرسل إليه / جمهور المستمعين، ولقد عمل الدارسون والنقاد قديماً وحديثاً على مفهوم الخطاب، مبينين المضامين المهمة، وضرورة امتلاك قوة الحجة والبرهان في المعنى والأسلوب، وركزوا على المخاطبين كذلك، بحسب أفهامهم وطبقاتهم الثقافية والاجتماعية، لذلك فإنّ مجال الخطاب قائم على الإفهام والإقناع.[١]

إن غاية المخاطِب توصيل الفكرة إلى المستمع وإقناعه بها، ولكنّه في أحيان كثيرة يعتمد على المعلومات المشتركة التي تربطه بالمتلقي، فيحدث الفهم، فإطار الخطاب مرتكز على الفهم والإفهام، ومن هنا يبدو أن الثقافة العربية الإسلامية وجّهت خطابها إلى المتلقي والمرسل معاً عبر رسالتها العظيمة، وإن رأى بعضهم أنها ركّزت على المرسل في بعض الجوانب، حتى يستطيع الوصول إلى إفهام المخاطب، فنجد من يلقي خطاباً محدّداً كثيراً ما يعتمد على أفكار ومعلومات موجزة ورئيسة وعميقة في ذهن المتلقي، فيعمد إلى عدم الإطالة متى ما قدّر أن ثمة معلومات كافية في ذهن المتلقي، ويستعمل الاطناب متى ما أحسَّ بقلة المعلومات في ذهن المتلقي، وبلاغة المتحدث أو المخاطِب تكمن في تقديره تلك الكمية المعلوماتية في ذهن المتلقي، وكذلك مطابقة الكلام للمعلومات المقتضبة وتنويعه لاستراتيجياته في الخطاب تبعاً لذلك التنوع. فيرى البلاغيون أن الكلام عبارة عن كلام جزئي من مقتضى كلي، فالبلاغة هنا مطابقة هذا الجزئي لذلك الكلي، بمعنى كونه جزءاً من أجزائه، بحيث يصح حمل مقتضى الحال عليه، فالكلام الجزئي مطابِق والكلام الكلي مطابَق.[٢]

وممّا تجدر الإشارة إليه أنَّ خطاب الإمام صادق ﷺ يُمثّل علامةً مميزةً ومهمةً في ثقافتنا العربية الإسلامية، إذ أجاد ﷺ في كلّ النواحي الأسلوبية والتركيبية والدلالية في إطار الخطاب البعيد عن التكلف والإطالة والمقتصر على الإيجاز والبيان في أماكنه، لذلك برع في المعنى وأبدع في الأسلوب، وتفوّق على الناس جميعاً في ذلك، كما تميّز ببلاغة أسلوبه وحسن انتقائه للألفاظ، الشيء الذي جعل كلامه واضحاً وبعيداً عن التعقيد، فكانت أقواله صادقةً كاسمه وأفعاله كذلك تماماً، وهو (سلام الله عليه) الذي امتلك المكانة الرفيعة والجليلة عند المسلمين جميعاً.

لقد تنوعت أساليب الإمام الصادق ﷺ في الخطاب تبعاً لتنوع السياقات الخطابية، ومقامات الحدث الكلامي، والأهداف التي يبتغي من وراء خطابه في الوصول إليها؛٣ لذلك نجد بين حنايا الخطاب في حديثه عن المعاني الخُلقية تنوعاً واضحًا في طرق الخطاب، مع إيماننا الكبير بأنه ﷺ كان مخططاً لذلك الخطاب وواعياً له، وموجهاً بدرجة كبيرة، ومغيّراً له بحسب المقام والغاية التي يبتغيها؛ لذلك سأحاول فيما يلي من البحث الكشف عن أهم محتويات الخطاب المعنوية التي استعملها الإمام ﷺ التي تكشف عن قوّة البلاغة في أقواله، ومقارباً لها في ضوء نظرية المعرفة الإسلامية، والكشف عن أهم مبادئها وقيمها الأخلاقية، ومرجعياتها الفكرية، كي تكون عونًا لنا في الدراسة.

٢- الوحدة البلاغية في امتشاق الحروف وتآلف الكلمات:

يتحقق الإبداع البيانيّ في خطاب الإمام الصادق ﷺ بطرق متنوعة تجعل من خطابه كنزاً ثرياً بالكلمات المنسابة التي تُبهر العقول، وتُنير الأفئدة؛ لبلوغِها قوة السبك في بيانها، وتأثيرها في مكنونات النّفس الإنسانيّة، فتتآزر ألفاظُها مع معانيها لتحقيق مقاصدها ونيل مراميها في وحدة تصويريّة واحدة يظهر فيها انسجام الحروف،

وتناسق الكلمات في توليفة جماليّة تكشف عن مواطن الإبداع الخطابي. وهذا ما نراه من خلال دعوة الإمام الصادق بأنه يستوجب بأفعال النفس الصالحة التقرب إلى الله وتحصيل الخير وطلب المغفرة والتوبة من الله، وتلك الأفعال التي يتحقق بها ذلك هي العبادات المفروضة، وكلّ ما يتقرّب به إلى الله، فهي منبهات لصاحبها تذكره بغايته سواء أكانت حركيةً أم كانت لا حركية، فالحركية كصلة الرحم، وإطاعة الوالدين، والابتعاد عن الغيبة والنميمة وبذل الإحسان للنفس وللآخرين فإنها تحرك الطبيعة تحريكاً شديداً، وبذلك يتنبّه الفرد نحو غاياته، وتذكّره بغاية فعله، وهي التقرب إلى الله (جل جلاله)، إذ تنفع هذه الأفعال في ترسيخ ذكر الله تعالى في أنفس الناس، وتديم صلتهم بالشرائع، كما أنها تنزههم وتنفعهم في المعاد منفعةً عظيمة، إذ يكتسب الإنسان من خلالها أخلاقاً وملكات من شأنها أن تصرف النفس عن قواها الغريزية، وتُعزّز إرادتها في مواجهة الاستراحة والكسل. وما تكرار تلك الأفعال إلا لكي يفيد منها المرء لتوجيه ملكة الالتفات إلى جهة الحق، والإعراض عن الباطل، ويكون شديد الاستعداد للوصول إلى السعادة من خلال ما يجود به من قيم إنسانية نبيلة ومن أعمال تقرّبه إلى الرحمن ومنها العمل بالمعروف، وهذ ما يذكره الإمام الصادق عليه السلام بقوله: **" أربعة من أخلاق الأنبياء عليهم السلام البر والسخاء والصبر على النائبة والقيام بحق المؤمن"**(٤).

إذ تتجلى القيم النبيلة في هذا القول الشريف الذي يدعو إلى البر والتحلي بالصبر وعمل الخير والسعي فيه، زد على ذلك ما أراده (سلام الله عليه) أن يكون حاضرًا في الذات الإنسانية من صدق الحديث وأداء الأمانة والسير بهدى الإيمان والبر بقوله عليه السلام: **"من صدق لسانه، زكا عمله. ومن حسنت نيته، زيد في رزقه. ومن حسن بره بأهل بيته، زيد في عمره"**(٥). يتّضح لنا في هذا الاقتباس جماليّة الخطاب عبر الجمع

بين اللفظ ورديفه في المعنى للقيام بوظيفة إفهامية بلاغية وعظية من حيث إرشاد الإنسان عبر ضمير الغائب العائد على شيم الإنسان الأصيلة المتّصلة بالهاء (لسانه, رزقه) القائم على فعل الخيّرات المرتبطة بفضيلة الخلق، وحسن الفعل مع الآخرين.

فخيرية تلك الأفعال في أنّها تطهّر النفس وترتقي بها إلى مرتبة المعرفة المبنية على العقل أي المرتبة التي تبلغ بها القوة الداخلية درجة من درجات التمام، وفي السيطرة على البدن، ومنعه من شغل النفس عن وظيفتها، وسعي الإنسان المستمر في معرفة الله – سبحانه وتعالى– حيث يرى الإمام الصادقعليه السلام أن **" من أنصف الناس من نفسه رضي به حكماً لغيره "**(٦) ويتم ذلك بالعلم بالله والعمل لله جل جلاله.

وتلك المقولات إنّما تعزّز الواقع الإنساني وتريد له الحضور الحقيقيّ بل تُريد له السمو ليرتقي بوجوده، لذلك فالخطاب تتعدّد دلالاته وتتنوع ليأخذ الإنسان بها سعيًا للارتقاء والعيش بسعادة، وما العبادات بما فيها من سلوكيات ظاهرية وباطنية ماهي إلا خيرات وافرة له، وهي ما يمكن أن تجرّد النفس وتكسبها المعقولات، فالعبادات أفعال خيرية صادقة، ومن ذلك ما يؤكده الإمام الصادقعليه السلام بقوله عن التوبة، فيقول: **"التوبة النصوح هو أن يكون باطن الرجل كظاهره وأفضل"**(٧) **وقوله في الصلاة "الصلاة حجزة الله وذلك أنها تحجز المصلي عن المعاصي ما دام في صلاته قال الله عز وجلّ (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)"**(٨) يتجلى الانسجام في هذين الشاهدين على مستوى حروف الكلمات المفردة في الكلمات الآتية: (باطن، ظاهر، حجزة، تحجز) التي يتجلى فيها التكثيف البلاغي للمعاني، وقد شكل هذا الانسجام حلقة الربط بين الأصوات في المفردات، وبين المفردات في السياق، والتي توضح المعاني بعدها في المفردات، ومع ازدياد نسبة الوضوح يزداد التآزر والتآلف الداخلي والخارجي في امتشاق المفردات وتلاحمها وتلاؤم بعضها مع بعض، وبين

السياق العام والدلالة من جانب آخر. **يقول الإمام الصادق عليه السلام أيضاً: "جعل الله معنى السجود سبب التقرب إليه بالقلب والسر والروح فمن قرب منه بعد عن غيره"**(٩). فالصلاة من الأفعال الخيرية، وهي عبادة ظاهرية وباطنية معاً، فقسمها الظاهري سلوكي مرتبط بالأجسام، لأنه مؤلف من هيئات وأركان، كالاستغفار والقراءة والركوع والسجود. وبذلك فإنَّ التوبة الباطنية هي التوبة الحقيقية، فلما رأى الشارع أن العقل هو سبب الإلزام بالتوبة الحقيقة المجردة، كلفه بصلاة بدنية، فركبها من أعداد، ونظمها أبلغ نظام في أحسن صورة وأتم هيئة، لتتابع الأجسام الأرواح في التعبد، وإن لم توافقها في الرتبة. فلا يستطيع الناس جميعاً الارتقاء في مدارج العقل، ولذلك كان لابد لهم من سياسة ورياضة بدنية تكليفية تخالف أهواءهم وتساعدهم على الوصول إلى الخير.

والتوبة ترتقي بالبدن وتطهره وتبعده عن الشر الذي يقتضه الجسد، ولذلك هي خير. فالله سبحانه وتعالى على علم بأحوال الإنسان وبما يلائمه ويصرفه عن الشرور والنقائص، ولذلك سنَّ له الأفعال والعبادات والأخلاق التي تكسبه ملكة الالتفات إلى جهة الحق والإعراض عن الباطل. وقد بيّن هذا الإمام الصادق عليه السلام بأنه يجب على الإنسان ألا يقوم بهذه الأفعال على أنها مفروضة فقط، بل عليه أن يفكر بغايتها.

ويتبيّن للدارس قوة الاستدلال البلاغي عند الإمام الصادق عليه السلام حينما قصد بالخير كلّ أنواع العبادات والمعاملات والأخلاق التي نصّ عليها الشرع، فكلّ علم أو عمل يتقرب به الإنسان إلى الله، ويتجرد به عن النقائص، ويبلغ به صلاحه فهو خير، لأن به صلاح حاله. فيقول: **"ثلاث من لم تكن فيه فلا يرجى خيره أبدا: من لم يخش الله في الغيب، ولم يرعوِ عند الشيب، ولم يستحِ من العيب"**(١٠).

تلك التوبة التي تُعيد للنفس مسلكها الصحيح في مسارات الإنسانية كي يمضي

نحو الوجود مطمئنًا بذاته ووجوده. ومما عزّز معطيات الخطاب البلاغي في هذا الاقتباس مرجعيّة اللفظ الدينية الصادقة، ومتصوّر الإمام الذهني للبنى التعبيرية بوصفهما مقوّماً تعزيزيّاً للخطاب البلاغي الذي تعاقد لفظه مع المعنى لتكريس الوعي الخُلُقي. والاستدلال البلاغي هنا يمتاز بأنه ينبني على "قصد المتكلِّم وإرادته بما أن المعنى المدروس في البلاغة هو "مراد المتكلِّم" لا المعنى مطلقاً. . كما أنه يؤدي وظائف تتصل بتماسك القول والخطاب وتحقيق الغرض منهما أكثر مما يعبّر عن اكتشاف المجهول من المعلوم أو ضمان صحّة الاستنتاج وصدق النتائج"[١١]

ويقول أيضاً الإمام الصادق سلام الله عليه: **"احذر من الناس ثلاثة: الخائن والظلوم والنمام لأن من خان لك سيخونك ومن ظلم لك سيظلمك ومن نمَّ إليك سينم عليك"**[١٢]

وهنا نجد خطاباً بلاغياً عميقاً مرناً يسلك للوصول إلى غاياته السامية مسالك متعددة وواضحة المعالم والهدى حيث تدعو للتعايش الإنسانيّ كي ينأى الفرد بنفسه عمّا لا يحقّق له العيش السعيد، ولكي تحظى الحياة بسعادتها لذا لابدَّ من الابتعاد عن (الخائن والظلوم والنمام) إذ مع هؤلاء لا تتحقّق أدنى أسباب المحبة، ولذا على المرء أن يعمل بالقيم الإنسانية النبيلة كي يعيش سعيدًا في حياته الأولى والأخرى.

٣- جرس الألفاظ وحُسن التجاور في الخطاب:

يُقال في العربية الجَرس والجِرس: بفتح الجيم وكسرها يعني الصوت، والنغمة، وجرس الحرف نغمته. [١٣] ويقول القاضي الجرجاني عن أهمية الأصوات "وإنّما الكلام أصوات محلها من الإسماع محل النواظر من الأبصار"[١٤] والإمام الصادق عليه السلام يعرف جيداً كيف ينتقي ألفاظه الدالة على المعاني ويحسن في تنسيقها، ولأن الإمام الصادق يملك الحصافة اللغوية في التمييز بين الفروقات اللغوية للألفاظ فإنه يعمد

إلى الإيجاز المستند إلى قوة الألفاظ وجمال جرسها، وما ذاك إلا تأثر بأسلوب القرآن الكريم، وأساليب الأئمة الذين سبقوه عليهم السلام جميعاً.

ويتبين لنا جرس الأصوات في حروف كلمتي "أعمالكم، وألسنتكم" إذ يصل بينهما بمفردة "دعاة" بقوتها المشحونة بأنواع من الإشارات والدلالات المرتكزة على الوعي لتعبر عن طريقة الإمام الصادق عليه السلام الخاصة في ارتباطه بخالقه، سبحانه وتعالى، ومتعة التواصل الروحي معه ونظرته للحياة الدنيا الفانية والتركيز على آخرته بحسن عبادته وأدائه مهمته وإرشاده للناس، حيث يجعل الإمام الصادق عليه السلام الخُلق الفاضل والسلوك الجيد شرطاً لتحقّق الصلاح في العقل والأدب والعمل فيقول: **"كونوا دعاة الناس بأعمالكم ولا تكونوا دعاةً بألسنتكم"**(١٥)

فالعمل الصادق تجود به الأفعال التي ستقول بصحة الأقوال، وتلك دعوة عظيمة وعميقة من الإمام الصادق عليه السلام إلى الإنسان؛ كونها تدعوه إلى أن يجعل عمله دالًا على وجوده ومتحدّثًا عنه.

ويقول أيضاً سلام الله عليه: "خمس من لم يكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع، قيل: وما هن يا ابن رسول الله؟ قال: الدين والعقل والحياء وحسن الخلق وحسن الأدب"(١٦)، وبهذا نلاحظ أن الإمام الصادق عليه السلام قد قدّم تصويراً بلاغياً جمع فيه بين العقل والنفس إذ رتّب فكرته بحيث تؤثر في المستمع وتثير تفاعله عبر عنصر الملاءمة والانسجام بين مفردات أسلوبه فحصل التوازن بذلك بين اللفظ والمعنى، والشكل والمضمون.

ويستشف من قول الإمام الصادق عليه السلام أنَّ حسن الخلق يعني التوسط والاعتدال في الأخلاق أو الأفعال البدنية والنفسية. وهي شرط من شروط الجمال، فأفعال الإنسان وأخلاقه لا تكون جميلةً إذا لم تكن معتدلة. فالخُلق فضيلة، والفضيلة وسط بين أمرين إفراط وتفريط، فالسخاء مثلا وسط بين البخل والتبذير، والقناعة وسط

بين الحرص والاستهانة بتحصيل الكفاية.

أما حسن التّجاور، أو المُجاورة المتجلية في أقوال الإمام الصادق﵇فهي "جماليّات جديدة تحتاج إلى نمط من التأمل جديد لاكتناهها والتّمتُّع بها؛ إنّها جماليات توجد في فضاء لا علاقة له بفضاء جماليات الوحدة ؛ بل تحيا بالمجاورة بين الأساليب في فضاءات النّصوص, ووفاقًا لقانون المجاورة تبدو النّصوص وحدة متلاحمة الأجزاء شكلًا ومضمونًا؛ لأنّ حصول التّجاور في مظهرين أو أكثر في سياق نصّي حافلٌ بالاندهاش الإدراكيّ والجمالي" بوصفه محفزًّا للذهن ومعزّزًا عامل الإثارة والتّشويق في العمل الإبداعي؛ إذ تعمل الانتقالة بين الأساليب أو الأغراض أو الفنون في النّص الواحد على تنشيط عمليّة الذهن لاستنطاق كوامن النّص والكشف عن مكامن الإبداع والجمال فيه، وهو ما نسعى لبيانه في نصوص الحديث الشّريف التي نُقاربها في هذا المطلب"[١٧].

إذ يشير قول الإمام الصادق﵇: **" كونوا دعاة الناس بأعمالكم ولا تكونوا دعاةً بألسنتكم"**[١٨] إلى وجود أشكال من البيان والنصاعة البلاغية المنجزة بفعل حُسن التّجاور الذي جمع بين أمرين أساسيين في سياق واحد وبتكثيف عميق (أعمالكم, ألسنتكم)، إذ استُهلَّ القول بجملة أمر والهدف منها عدم الاكتفاء بالسماع وإنما بتحويلها إلى فعل واقعي وتطبيقي، لأن الحُسن تطبيق وليس تنظيرًا بالكلام، والبلاغة هنا في ترك الأثر الطيب في نفس الآخر الإنسان، وهو ما يستدعي الفكر للتعمق فيها وتأمل جوهرها وتحليل خفياها، فالأعمال هي لفظ جامع لكلِّ معاني الفضيلة، وهي فعل تراكمي وتطوري وليس آنيًّا أو وليدة اللحظة، إنها الصورة المرئية لجودة لكلام الطيب، فاللفظ هنا هو الذي يثبت صدق أو كذب أقوال الإنسان.

من هنا كان دور العقيدة الإسلامية في تأكيد فكرة الاعتدال في مختلف الأحوال وفي الأفعال والأخلاق الإنسانية، كي يحافظ الإنسان على توازنه، وكي يبني علاقة جيدة مع الآخرين، فقد قال تعالى " وكذلك جعلناكم أمة وسطاً"[١٩]، وقال تعالى أيضاً " ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً"[٢٠]. فقد نهل الإمام الصادق عليه السلام من القرآن الكريم أهمية التوسط في مختلف الأحوال الإنسانية، وعرف ضرورة ذلك، من هنا جاءت أهمية الاعتدال في الأخلاق والأفعال كي تكون جميلةً.

وبيّن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً تبعاً لمعرفته بطبيعة النفس كيفية الحصول على الأخلاق والأفعال الجميلة المعتدلة إن كانت غير حاصلة، وكيفية الحفاظ عليها إن كانت حاصلة كالابتعاد عن الظلم والبغي والقتل وعقوق الوالدين. فهذه الأفعال تحول حال المرء من الحسن إلى القبح في حال القيام بها، فيقول مرتكزاً على ألفاظ سليمة المعنى واستناداً إلى جودة انتقائها وروعة جرسها مع شحنها بطاقات دلالية وتنغيمية تدلّ على تلك العناية وذلك الاختيار: **"الذنوب التي تغيّر النعم: البغي. والذنوب التي تورث الندم: القتل. والتي تُنزل النقم: الظلم. والتي تعجّل الفناء: قطيعة الرحم. والتي تردّ الدعاء، وتظلم الهواء: عقوق الوالدين"**[٢١] نلاحظ هنا تناسق الألفاظ وجودة التراتبية في هذه التراكيب والتي بيّنت قدرة الإمام على اختيار الألفاظ وتوظيفها لإصابة أدق المعاني. فكلّ مفردة في الاقتباس اختارها الإمام ووضعها في المكان المناسب متسلسلاً في السياقات بما يظهر أنواع الذنوب وتقسيماته من خلال التلاؤم الحاصل بين اللفظ والمعنى مما أظهرت إبداعه البلاغي وقدرته من ناصية اللغة وفروعها.

إنّ بلاغة الخطاب عند الإمام الصادق عليه السلام ارتكزت ارتكازاً شاملاً وعميقاً على

وفرة المفردات في اللغة العربية وتنوّع أصواتها، فالعربية "واسعة الأفق كاملة في مدرجها الصوتي حسنة التوزيع للحروف، والأصوات، في هذا المدرج، متميزة المخارج والصفات، ثابتة الأصوات عبر القرون، يتوارثها جيل بعد جيل متنوعة الوظائف في بنية الكلمة، لكلّ نوع من الحروف، والأصوات وظيفة في تكوين المعنى وتثبيت أصله، وقراره، وتنويع شكله وألوانه، مع تناسق بين أصوات اللغة، وأصوات الطبيعة وتوافق بين الصورة اللفظية والصورة المعنوية المقصودة". (٢٢)

ولما كان الإمام متبحّراً في علوم اللغة عارفًا بالسبل الصحيحة التي تجعل خطابه أكثر تأثيراً في المتلقي لذا بان فهمه ودرايته بالمستوى البلاغي، وخاصة لما يحتويه من تنويعات لفظية صادقة. يقول عليه السلام: **"أصول معاملة الخلق سبعة الحلم والعفو والتواضع والسخاء والشفقة والنصح والعدل والإنصاف"**(٢٣)، وبهذا فهي مفاهيم معنوية لا تظهر وتتجلى إلا بتوسّل ما هو واقعي، وقد أشار الإمام الصادق عليه السلام إلى هذا بذكر مفردة معاملة ليدلّ على فاعلية مفهوم الخلق ومفعولية السلوك الإنساني الذي يكون أداةً إما صالحة للخلق أو أداةً طالحة له من خلال فعل المنكرات والذنوب والقتل.

وهذه القيم النبيلة تُديم صلة الإنسان بذاته وهو ينتهج سبيل الخير في الحياة، وتُديم صلته بالآخرين من خلال ما يتحلّى به من تواضع وسخاء ونبل، وهذه القيم الإنسانيّة العظيمة هي التي أرادها الإمام عليه السلام أن يعمل بها الإنسان لأنها قيم إنسانية إسلامية، بل هي من تُديم صلة الإنسان بخالقه كونه يعمل بما يرتضيه الرحمن وأراد له أن يكون خليفته في الأرض.

والحال فيها كالحال في فضائل الجسد، فيمكن للإنسان بعد حصوله على المعرفة أن يختار ما يريد فعله أو تركه فإما أن يحافظ على ما لديه من أخلاق أو أن يتخلص من بعضها أو أن يحصل غيرها.

ويشير ما تقدم إلى أنه على الإنسان أن يكون دائم المراقبة لأفعاله وأن يستخدم عقله كما يجب القيام بالأفعال الملائمة له، والحصول على الأخلاق الحسنة الجميلة التي تنفعه في الحصول على جماله.

ويتأثر الإنسان عادة بعوامل متنوعة، وهي تجعل تحديد فضائل الأخلاق تقديرياً، كما هو عليه الحال في فضائل الجسد.

ومن الواضح هنا إدراك الإمام الصادق عليه السلام العميق لأحوال الإنسان المتغيّرة وطبيعته التي تـأثر بمختلف الظروف والعوامل التي يتعرض لها الإنسان ويخضع لها. فليس هناك مقياس ثابت للحدود الوسطى، وإنما هو متغيّر، ويقدّر تقديراً تبعاً لعوامل متنوعة، وهي الزمان والمكان والشخص والغاية وما يكون فيه الفعل، فلكلّ زمان ومكان ظروف وأحوال خاصة يتأثر بها أفراده ويخضعون لها، ولكلّ شخص يعيش في زمان أو مكان ظروف خاصة به، بالإضافة إلى ما يشترك به مع أبناء مجتمعه. وتؤثر غاية الفعل في الفعل ذاته، وتجعله يسير في هذا الاتجاه أو ذاك. وكذا الحال بالنسبة إلى طبيعة الظرف الذي يكون فيه الفعل. وقد قدرت الشريعة الأخلاق المتوسطة الفاضلة وبيّنت حدودها بحسب ما تبين سابقاً، إلا أن هذه الحدود تختلف باختلاف الأشخاص تبعاً للعوامل السابقة، ولطبيعة كلّ إنسان واستعداده، والظروف الخاصة به.

وممّا تقدم نجد أن الإمام الصادق عليه السلام وظّف خطابه بشكل دقيق ومتناسق ليعطي رؤية واضحة وتصوراً متكاملاً عن الأخلاق الإنسانية، ولم ينس في هذه العناية مختلف العوامل المؤثرة في الأخلاق سواء أكانت تلك المتعلقة بالتركيب الطبيعي للإنسان أم المتعلقة بأخلاقه وأفعاله. وقد جاء منه ذلك ليدل على أن للإنسان وظيفةً في هذه الحياة، وعليه بطبيعته للقيام بها، ولجعل مختلف ما في حياته

مساعداً له على بلوغها لتحقيق خيره وصلاحه.

٤- البلاغة الإقناعية في خطاب المحبّة:

تظهر بلاغة الإقناع في خطاب الإمام الصادق(عليه السلام) حول المحبّة من خلال مراعاة اللفظ للمقام وهدف المضمون والغاية التي يسعى إليها القائل بإعلاء شأن القيم الإنسانية النبيلة المرتكزة على المحبة. فالمحبّة هي نقيض البُغْض [٢٤]، وهذا المعنى اللغويّ العامّ متّفق عليه عامّةً، حتّى وإن تعدّدت معانيها، وتطوّرت دلالاتها، واختلفت غاياتها بحسب رؤية العالم في كلّ حضارة من الحضارات، فالمحبّة وإن كانت إنسانيّة، إلّا أنّها تفترض التنوّع والتفاوت والتغيّر بالنّظر إلى السّياقات التاريخيّة والثّقافيّة عند كلّ أمّة.

وقد دعت الأديان السماويّة، ومن بينها القرآن الكريم، إلى المحبّة، لأنّها تقربهم من خالقهم، وتجعلهم في ظلّ رعايته وفضله، وما محبّة الإنسان لجميع المخلوقات إلّا سبيل للمحبّة الإلهيّة المطلقة. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[٢٥] ويقول أيضاً: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[٢٦]

لم يخرج مفهوم الإمام الصادق(عليه السلام) في المحبّة على نظرية المعرفة الخاصّة بالحضارة العربيّة الإسلاميّة من حيث ارتباطها بالقرآن الكريم، فالمحبّة عنده تعني حبّ فعل الخير للآخر، ومثل ذلك قوله(عليه السلام) **"المحب في الله محب الله والمحبوب في الله حبيب الله لأنهما لا يتحابان إلا في الله"**[٢٧]

نلاحظ هنا كيف أن النصّ يقنع المخاطَب بخطاب المحبة من خلال الانفتاح على أفق متعددة: البوح الداخلي، القوة المعرفية، الانسيابية في الفكر، وأسلوب متّزن يتجلى فيه روح الإبصار في العقل، فضلاً عن دعائم فنية ودلالات روحية تمنح الخطاب عمقاً، وتكشف للمستمع الثبات في اللغة والبلاغة والأسلوب والمضمون، والتي لها

أن تأخذ بعداً سامياً في القيم الخلقية النبيلة وتحقّق لها الملاءمة عبر الفهم والبيان المعزّز بالوعي، وهي تتجه نحو العمق المعرفي بأسلوب تحاكي فيه مكامن التجليات المعرفية في الحضارة العربية الإسلامية، وممّا يؤكد ذلك قوله أيضاً (سلام الله عليه): **"المحب أخلص الناس سراً لله وأصدقهم قولاً وأوفاهم عهداً وأزكاهم عملاً وأصفاهم ذكراً وأعبدهم نفساً تتباهى به الملائكة عند مناجاته"**[٢٨]. وهذا يدلُّ على أنّ المحبّة لا تعني التعلّق بالماديّات التي تُدرك من طريق الحواسّ، بل هي الصّادرة عن النّفس العاقلة التي تستعمل العقل في التأمّل الصحيح والإدراك القويم المرتكز على تعاليم الشّريعة التي تربّي نفس الإنسان على محبّة كلّ ما يساعده على سموّ وجوده، ونيل السّعادة في الدّارين. والمطلوب من الإنسان وفق هذا النص أن تكون عنده هندسة جامعة لتشكيل معنى الحب في ذهنه بناءً على القرآن الكريم وتدبر معاني آياته.

وتدخل المحبّة في إطار العقيدة الإسلامية وامتداداتها الدنيوية التي تفسّر العلاقات الاجتماعيّة بين الإنسان والآخر، فهي ليست ناتجة عن تقديس الذّات وتعظيمها، بل ناشئة عن معرفة مكانة الآخر وتقدير شأنه. وهذا يعني أنّ المحبّة بحسب الإمام الصادق عليه السلام مرتبطة بمحبة الله، وبذل الخير للناس.

وهنا لا بدّ من القول: إنّ الإمام الصادق عليه السلام قد امتلك أدوات البلاغة، ومن أبرز هذه الأدوات وأهمها هي: "معرفة المقامات، وما يصلح في كلّ واحد منها من الكلام"[٢٩] فإذا استطعنا أن نقول إنّ المحبّة وفق خطابه البياني الفصيح هي سعي الإنسان إلى إتمام ما فيه من نقص، فإنّ هذا لا يكون إلا ببحثه عن طرف آخر يحبّه، من هنا كانت المحبّة بحسب قول الإمام الصادق عليه السلام تعني ميلاً اجتماعيّاً، وترتبط بالجماعة، لأنّ المحبّة تستدعي وجود طرفين، وبوجودهما معاً تخرج هذه الفضيلة الكامنة في نفس الإنسان من القوّة إلى الفعل.

والمحبّة هي قدرة مرتبطة بالجوهر الإنسانيّ، تدفع المرء نحو الغايات النهائيّة في وجوده، أي الرفعة والسّعادة، ويتضح شرف ورقي هذه القدرة الداخلية في تواصل البشر فيما بينهم، واستعانة بعضهم ببعض، إذ إنّ أرقى العلاقات الاجتماعيّة تقوم على المحبّة فإذا غابت اضطربت العلاقات الاجتماعيّة بحسب ذلك.

ولا يمكن أنّ يحبّ الإنسان أخاه الإنسان على الحقيقة إن لم يحبّ نفسه أوّلاً، ومحبّة النّفس هنا لا تعني الأنانيّة الناتجة عن الجهل، بل المقصود منها معرفتها حقّ المعرفة، كي يتمكّن من السموّ بها على الدوام نحو الرفعة، ومعرفة ما يليق بها من الخيرات، وتنقيتها من الشرور من خلال بعدها عن القبيح، وتقّربها من كلّ ما هو حَسَن وجميل، إلّا أنّ هذه المعرفة ليست قضيّة سهلة، بل تحتاج إلى استعداد على مستويي الجسد والنفس، وتتطلّب انسجاماً بين أمزجة الجسم وقوى النّفس، ومن هنا جاء رأي أحد الحكماء في أهميّة فهم النّفس ومعرفتها وصعوبة ذلك، فقال: "لو كانت معرفة النّفس أمراً سهلاً ما تعبت لها الحكماء، ولا تبرّمت بها الجهّال، ولما أنزل في الوحي القديم: "يا إنسان! اعرف ذاتك". وقد قال الله عزّ من قائل: ﴿ يا أيتها النّفس المطمئنة! ارجعي إلى ربّك. . ﴾ إلى آخر الآية. وروينا في الخبر الصّحيح: أنّ "من عرف نفسه عرف ربّه". . . كذلك ممّا ورد: "من لم يعرف نفسه ما دامت في جسده، فلا سبيل له إلى معرفتها بعد مفارقتها جسده". (٣٠)

ولأنّ المحبّة رأس الفضائل، فإنّ تحقّق معرفتها مرتبط بنسبة معرفة الإنسان نفسه، ولا يمكن لأي إنسان أن يفهم طبيعتها ويتملّكها بقوّة، إن لم يعرفها على الحقيقة، فالمعرفة هي الأساس في فهم طبيعة كلّ الفضائل، وأسمى هذه الفضائل هي محبّة الخيرات غير المنقطعة، فلا قيمة جماليّة للمحبّة إن لم تكن مسبوقة بمعرفة ضروب الخيرات والإحسان. من هنا نجد أن لفظ المحبة لم يأتِ عن عبث بل جاء

وفق مراعاة السياق الداخلي للخطاب عند الإمام الصادق عليه السلام بأن يأخذ مكانه المناسب المتناسب مع الغرض المبتغى الوصول إليه، ذلك أنه إذا كانت "اللفظة لم تقع موقعها ولم تصر إلى قرارها وإلى حقّها من أماكنها المقسومة لها، والقافية لم تحلّ في مركزها وفي نصابها، ولم تتصل بشكلها، وكانت قلقة في مكانها، نافرةً من موضعها، فلا تكرهها على اغتصاب الأماكن والنزول في غير أوطانها"[٣١] لذلك كان من الضروري جداً موافقة المفردة مع المقام فإذا "شرعتَ في الكلام، فلكل كلمة مع صاحبتها مقام، ولكل حدّ ينتهي إليه الكلام مقام"[٣٢]

وعليه فإنّ الغاية الإنسانيّة في رؤية الإمام الصادق عليه السلام هي فطرة موجودة في نفس كلّ إنسان ومتوافقة مع حاله، تتجسّد في الواقع من خلال تواصل الإنسان مع أبناء جنسه، ومحبّتهم، فالمحبّة مهما كانت عميقة لن تثبت حضورها إلّا بالسّلوك الذي هو انعكاس للمحبّة أو عكسها. ومن ضعفت عنده المحبة أو نسيها فإنّما سيصدر عنه الأنانيّة والقُبح في السّلوك، في حين أنّ الإنسان إذا انطلق من المحبّة التي في داخله المبنيّة على المعرفة الحقة يكون السلوك بالضّرورة حَسَناً، وبهذا فقد انتقى الإمام الصادق الألفاظ في تراكيب وأساليب متلائمة مع المضمون والغاية فأبرزت قدرته البلاغية وتمكنه من ناصية اللغة واستعمالاتها، من هنا وسمت أقواله عليه السلام برشاقة الألفاظ وحسن السبك، وتعدّد إشاراتها ومعانيها.

٥-الخاتمة:

وممّا انتهت إليه الدراسة:

- اختار الإمام الصادق﵇ المفردات في سياقات خطابه وفق قدرته البلاغية والإقناعية وتمكنه من فروع اللغة وأدواتها، وقد وسمت أقواله﵇بحُسن الألفاظ وجودة المضمون، فكان كلّ لفظ فيه يمتاز بـأنه" دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر كأنك ترى به ترك الذِكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة"[٣٣] كذلك تعدّدت دلالات المفردات ومعانيها، فقد تميّز خطابه البلاغي باختيار الأدلة والحجج في إيصال المعنى إلى المستمع مع تأكيده على أدوات الإفهام والبرهان التي تؤثر تأثيراً كبيراً في نفسه العاقلة وتسهم في سمو قيمه الخلقية فضلاً عن التنفيذ العملي الاجتماعي لها من خلال السلوك الحياتي.

- أكّد الإمام الصادق﵇ في خطابه رؤية قاصدة آفاق الواقع الإنساني مرتكزة على استنارة مسألة مهمة وهي أن النّفس العارفة المحبة لله تميل لكلّ ما يناسب طبيعتها، وتطلب الفضيلة دوماً، وتحرص عليها بفضل اجتهادها وطاقتها، وهذه العناية لا تقوى إلا بمصاحبة الإنسان أمثاله من الأنقياء الذين يسعون إلى الخير والخُلق الحَسَن، ويبتعدون عن الشر، ويحرصون على تهذيب نفوسهم باستمرار، ويزكّونها بمعاني الحقّ والخير والجمال. وفي المقابل فإنّ على الإنسان الحذر والابتعاد عن أصحاب النفوس الرّذيلة المنهمكين في فعل السّيئات، الذين يميلون إلى الأفعال الشّريرة بأشكالها القبيحة كافة، فهم الفاسدون في الأرض، والداعون إلى فساد الإنسان، وخراب المجتمع.

- تجلّت حنكة الإمام الصادق﵇الأسلوبية في الخطاب البلاغي بوصفه بؤرةً إقناعيّة لها تأثير كبير في المسلمين من خلال مخاطبة العقل حيناً ومخاطبة القلب حيناً

آخر، فنقل المستمع من الفهم والوعي إلى التصديق والإيمان ونفي الحيرة والارتياب عن نفسه، لذلك نرى الإمام الصادق عليه السلام قد أبدع في صياغة الأساليب البيانية واللغوية وذلك لأجل تعضيد الخطاب وإظهار فصاحته كي يشحذ البصيرة لدى المتلقي ويساعده على التأمل والتفكر.

- أظهر الإمام الصادق عليه السلام عذوبة في المفردات وحسنًا في الصياغة وجودة في الشرح العقلاني من خلال الاعتماد على فكرة أنّ الفضائل أنفسها يمكن رسوخها في الذات والعمل بها بعد أن نطهّر نفوسنا من الرذائل التي هي أضدادها، أي شهواتها الرديئة ونزواتها الفاحشة، فإنّ الإنسان إذا علم أنّ هذه الأشياء ليست فضائل، بل هي رذائل، تجنّبها، وكره أن يوصف بها، وهذا يدلّ على أنّ قدرة الإنسان على التمييز بين الفضيلة والرّذيلة، وهو متعلّقة بمدى معرفته لنفسه، لأنّ معرفة النّفس أساس كلّ المعارف وأصلها، والجهل بها يعني التورّط في الجهل بكلّ مفردات الكون، فالإنسان حينما يعي نفسه ويفهمها يصبح متمكّناً من فهم الأشياء المحيطة به، ومنها يتدرّج في إدراك الأمور الإلهيّة المطلقة، من هنا نجد وفقاً لأقوال الإمام الصادق عليه السلام أنّ النفوس التي تصدر عنها الأفعال الفاضلة مصيرها الطمأنينة الدائمة.

هوامش البحث:

١-يُنظر: حمدان. سليم: أشكال التواصل في التراث العربي البلاغي في ضوء اللسانيات التداولية، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة لخضر باتنة، ٢٠٠٩م، ص٨٥

٢-ينظر: القزويني. الخطيب: الإيضاح في علوم البلاغة، دراسة وتحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٣، ص٤١.

٣-يُنظر: درويش. محمد طاهر: الخطابة في صدر الإسلام،، مصر، ١٩٦٨ط٢، دار المعارف ص ٣٦٢

٤-العلامة المجلسي: بحار الأنوار، تح: علي أكبر الغفاري، ط٣، ١٩٨٣م، دار الكتب الإسلامية، ج٧٤، ٣١١

٥-المصدر نفسه

٦-المصدر نفسه

٧-المصدر نفسه

٨-المصدر نفسه

٩-الصادق. الإمام جعفر(عليه السلام): مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة، تح: يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٣٣

١٠-العلامة المجلسي: بحار الأنوار، ص٣٢٢

١١-المبخوت. شكري: الاستدلال البلاغي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ٢٠١٠م، ص٢٤+٢٥

١٢-العلامة المجلسي: بحار الأنوار، ص٣٢٢

١٣-يُنظر: ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله عليّ الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د. ت، مادة جرس.

١٤-الجرجاني. القاضي علي عبد العزيز: الوساطة بين المتنبي وخصومه، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٩٠، ٤١٢.

١٥-العلامة المجلسي: بحار الأنوار، ص٣٢٢

١٦-المصدر نفسه

١٧-الحريزيّ. إيمان كريم جبّار: جماليَّات العِرفان وبيانه في نصوص الحديث النبويّ الشَّريف جامعة الكوفة ـ كليّة التّربية للبنات.

١٨-العلامة المجلسي: بحار الأنوار، ص٣٢٢

١٩-سورة البقرة-١٤٣
٢٠-سورة الإسراء- ٢٩
٢١-العلامة المجلسي: بحار الأنوار، ص٣١٨
٢٢-المبارك. محمد: خصائص العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتوليد، دار الأثير، ١٩٦٠، ص٢٥
٢٣-الصادق. الإمام جعفر عليه السلام: مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة، ص١١٤
٢٤-يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله عليّ الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د. ت. باب الحاء، ص٧٤٢
٢٥-سورة البقرة: الآية ٢٢٢
٢٦-سورة المائدة: الآية ٥٤
٢٧-الصادق. الإمام جعفر عليه السلام: مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة، ص١٥٣
٢٨-المصدر نفسه
٢٩-العسكري: كتاب الصناعتين، ص٢١
٣٠-مسكويه. أحمد بن محمّد (أبو علي): الحكمة الخالدة، تح: عبد الرحمن بدويّ، مؤسسة انتشارات وجب دانكشاه طهران، إيران، ١٣٧٧هـ. ص٢٣، وهذا الكلام يؤكد فكرة أنّ المحبة إنسانيّة.
٣١-الجاحظ: البيان والتبيين، ج١، ص١٢٨
٣٢-السكاكي: مفتاح العلوم، ص١٦٨
٣٣-الجرجاني. عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفائز الداية، دار الفكر، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م، ص١٧٠

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

*الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. د. ت. البيان والتبيين: تح: عبد السلام هارون. لبنان. دار الجيل.

*الجرجاني، عبد القاهر. ٢٠٠٧م. دلائل الإعجاز: تح: محمد رضوان الداية وفائز الداية. ط١. بيروت: دار الفكر.

*الجرجاني، القاضي علي عبد العزيز. ١٩٩٠. الوساطة بين المتنبي وخصومه. مطبعة عيسى البابي الحلبي.

*الحريزيّ، إيمان كريم جبّار. جماليَّات العِرفان وبيانه في نصوص الحديث النبويّ الشَّريف. جامعة الكوفة ـ كليّة التّربية للبنات.

*حمدان، سليم. ٢٠٠٩م. أشكال التواصل في التراث العربي البلاغي في ضوء اللسانيات التداولية. رسالة ماجستير. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة لخضر باتنة.

*درويش، محمد طاهر. ١٩٦٨. الخطابة في صدر الإسلام: ط٢. مصر. دار المعارف.

*الزُّنيدي، عبد الرحمن بن زيد. ١٩٩٢م. مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

*السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. ١٩٨٧م. مفتاح العلوم: تح: نعيم زرزور. ط٢. بيروت. لبنان. دار الكتب العلمية.

*الصادق، الإمام جعفر عليه السلام. مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة: تح: يوسف أحمد، بيروت. دار الكتب العلمية.

*العسكري، أبو هلال. ١٩٩١م. كتاب الصناعتين: تح علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. ط. بيروت: المكتبة العصرية.

*القزويني، الخطيب. الإيضاح في علوم البلاغة: دراسة وتحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. ط٣. بيروت: دار الجيل.

*العلامة المجلسي. ١٩٨٣م. بحار الأنوار: تح: علي أكبر الغفاري. ط٣. دار الكتب الإسلامية.

*المبارك، محمد. ١٩٦٠. خصائص العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتوليد: دار الأثير.

*المبخوت، شكري. ٢٠١٠م. الاستدلال البلاغي. لبنان: دار الكتاب الجديدة المتحدة.

*مسكويه، أحمد بن محمّد (أبو علي). ١٣٧٧هـ. الحكمة الخالدة: تح: عبد الرحمن بدويّ. طهران، إيران. مؤسسة انتشارات وجب دانكشاه.

*ابن منظور. د. ت. لسان العرب: تح: عبد الله عليّ الكبير. ومحمد أحمد حسب الله. وهاشم محمد الشاذلي. القاهرة. دار المعارف.